مدخل إلي التعريف بالقرآن وعلم القراءات

الباحثة/ نسمه ضاحي علي إبراهيم

ملخص البحث:

عُني هذا الفصل بأهمية القراءات القرآنية ، إن القرآن الكريم نزل علي النبي محمد صلي الله عليه وسلم علي سبعةِ أحرف وذلك ليكون معجزة في قومه ليخاطبهم بألسنتهم التي كانت تتقن اللغة الفصحي وهي لغة الضاد لذلك جاء مناسباً لهم ومتحدياً لهم في الوقت ذاته ، فتعرض المبحث لتناول القراءات القرآنية بين تعريفها وتاريخها وترجمة حياة القُراء وتعريف القرآن والقراءات وتاريخ القراءات القرآنية وأنه نزل علي سبعة أحرف والحكمة من تعدد القراءات وطبيعتها واختلاف مصدرها، وأن الوحي هو المصدر الوحيد للقراءات وذلك يُبين عظمة القراءات وأنها من الخالق جلا وعلا ، والأركان للقراءة الصحيحة ، وقد اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي حيث عرضت القراءات واختلافها والتعرض لحياة الأئمة الكوفيون .

ثم تناول البحث الخاتمة وبها النتائج والتوصيات ، وذكر بعض المراجع.

Abstract:

This chapter interested in the significance of the Qur'anic qiraat(recitations).The holy Qur'an is sent down upon prophet Muhammad peace be upon him on seven letters to be a miracle in his people talking to them by their tongues that were influent in the classical language(the language of daad). So,this Qur'an was apparent for them and chargeable at the same time. The research exposed to dealing with the Qur'anic qiraat(recitations) definitions and and history. Also, the résumé of the readers and defining the holy Qur'an and the history of the Qur'anic qiraat, its descending on seven letters, and the wisdom from the maltitude of the recitations or the qiraat, their nature , history and different sources. Asserting that the revelation is the only source to these qiraat(recitations) and this show its magnificence and its coming from almighty God. The study depended upon the analytical descriptive curriculum where it exposed the qiraat and its difference and the life of kofa's Imams. The research dealt with conclusion and some references.

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر القراءات القرآنية في الفقه والتفسير عند الكوفيين علي الأحكام الفقهية.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم صلي علي حبيبنا المصطفي صلاةً تخرجنا بها من ظلمات الجهل والظلم والضيق إلي نور المعرفة والعدل وانشراح الصدور والقلوب .

يُعد علم القراءات من أشرف العلوم وأجلّها علي الإطلاق لأنها تتعلق بدراسة أعظم معجزة نزلت علي خير الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) وهو (القرآن الكريم) ، الذي قال الحبيب المصطفي عنه " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف".

وقال عنه سيدنا عبدالله بن مسعود:(إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم).

ولذا كان من علوم القرآن الكريم علم القراءات وما يتعلق به من المتواتر والشاذ وما ترتب علي تلك القراءات من علوم وآثار فقهية نتجت عن تلك القراءات ، لذلك جاءت الدراسة علي النحو التالي :

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها.

تهدف الدراسة إلي أهمية القراءات القرآنية ، إن القرآن الكريم نزل علي النبي محمد صلي الله عليه وسلم علي سبعةِ أحرف وذلك ليكون معجزة في قومه ليخاطبهم بألسنتهم التي كانت تتقن اللغة الفصحي وهي لغة الضاد لذلك جاء مناسباً لهم ومتحدياً لهم في الوقت ذاته.

أهمية تلك الدراسة تتضح فيما يلي بيانه:

١) لكي يتم بدايةً التعرف علي علم القراءات ومدي اتساعه وشموليته وأهميته الكبرى.

٢) القراءات بأنواعها وسيلة من وسائل الدفاع عن العربية ، ورافدًا من روافد تجديدها لم تحويه من ظواهر لهجيه وقرائية بمقدورها إغناء الدرس اللغوي الحديث ، واستيعاب كل جديد.

أسباب اختيار الدراسة.

١) الرغبة في المساهمة في خدمة كتاب الله عز وجل وبما يَقدم من منفعة للآخرين من معرفة لعلم القراءات واختلاف روايته في المتواتر ومعرفة نوعه بين متواتر وشاذ حتي يكون علي داريَة بأعظم كتاب علي وجه الأرض فيزداد حبًا له وعشقًا.

٢) التعرف علي تاريخ القراءات القرآنية وأن القرآن نزل علي سبعة أحرف وارتباط ذلك ببيان أن القرآن الكريم معجزة كبري لمناسبتها لكل زمان أو مكان.

خامسًا: الدراسات السابقة.

الدراسة الأولي: مقدمات في علم القراءات.

د/ أحمد خالد شكري.

الدراسة الثانية: موارد توجيه القراءات القرآنية.

د/ عبد الرحيم بن عبدالله بن عمر الشنقيطي

منهج الدراسة وحدودها.

سوف تتناول الدراسة المنهج (**الوصفي التحليلي**) ، وذلك من خلال :

١- تعريف القرآن والقراءات لغةً واصطلاحًا.

٢- توضيح تاريخ القراءات القرآنية وبيان أن القرآن نزل علي سبعة أحرف.

خطة الدراسة: تشتمل علي مبحث، ويشتمل علي ثلاثة مطالب.

المبحث الأول : مدخل إلي التعريف بالقرآن وعلم القراءات .

المطلب الأول: تعريف القرآن والقراءات.

المطلب الثاني: تاريخ القراءات.

المطلب الثالث: حديث أنه نزل علي سبعة أحرف.

المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم والقراءات.

أولًا: تعريف القرآن.

القرآن في اللغة : مصدر قولهم ، قرأ بالهمزة ، ومن معانيها الجمع والضم[1] ، وفي التنزيل المجيد(فإذا قرأناه فاتبع قراءنه)[2].

القرآن في الاصطلاح.

معلوم أن القرآن كلام الله وأن كلام الله غير كلام البشر ما في ذلك ريب ومعلوم أيضا أن الإنسان له كلام قد يراد به المعنى المصدري أي التكلم وقد يراد به المعنى الحاصل بالمصدر أي المتكلم به ، وكل من هذين المعنيين لفظي ونفسي. فالكلام البشري اللفظي بالمعنى المصدري: هو تحريك الإنسان للسانه وما يساعده في إخراج الحروف من المخارج.

ثانيًا: تعريف القراءات.

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا، بمعنى تلا، فهو قارئ.

وفي الاصطلاح: علم بكيفيات أداء كلمات «القرآن الكريم» من تخفيف، وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف» وذلك أن «القرآن» نقل إلينا لفظه، ونصه، كما أنزله الله تعالى على نبينا «محمد» صلّى الله عليه وسلم، ونقلت إلينا كيفية أدائه.

المطلب الثاني : جمع القرءان وتاريخ القراءات.

وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلامه في أول كتابه في القراءات من نقل عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم. فذكر من الصحابة أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليا، وطلحة، وسعداً، وابن مسعود، وحذيفة، وسالماً، وأبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة: وهؤلاء كلهم من المهاجرين وذكر من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ ابن جبل.

وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس ابن مالك رضي الله عنهم أجمعين[3].

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقاتل الصحابة رضوان الله عليهم أهل الردة وأصحاب مسيلمة وقتل من

---

١) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا(٢٩٨/١) ، تأليف: سعدي أبو جيب، نشر دار الفكر. دمشق – سورية، ١٩٩٣ م الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٢) سورة القيامة (١٨).

٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري،(١٤/١-١٥)، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع -شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية ، طباعة دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان.

الصحابة نحو الخمسمائة أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصحابة فتوقف في ذلك من حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر في ذلك بشيء ثم اجتمع رأيه ورأى الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم عند عمر رضي الله عنه حتى توفي ثم عند حفصة رضي الله رضي الله عنها.

المطلب الثالث: حديث أنه نزل علي سبعة أحرف.

أشار مكي بن أبي طالب رحمه الله في آخر كتابه التبصرة حيث قال : فجميع ما ذكرناه في هذا الكتاب ينقسم ثلاثة أقسام:

قسم قرأت به ونقلته وهو منصوص في الكتب موجود.

وقسم قرأت به وأخذته لفظاً أو سماعاً وهو غير موجود في الكتب وقسم لم أقرأ به ولا وجدته في الكتب ولكن قسته على ما قرأت به إذ لا يمكن فيه إلا ذلك عند عدم الرواية في النقل والنص وهو الأقل (قلت) وقد زل بسبب ذلك قوم وأطلقوا قياس ما لا يروى على ما روي وما له وجه ضعيف على الوجه القوي كأخذ بعض الأغبياء بإظهار الميم المقلوبة من النون والتنوين وقطع بعض القراء بترقيق الراء الساكنة قبل الكسرة والياء وإجازة بعض من بلغنا عنه ترقيق لام الجلالة تبعاً لترقيق الراء من (ذكر الله) إلى غير ذلك مما تجده في موضعه ظاهراً في التوضيح مبيناً في التصحيح مما سلكنا فيه طريق السلف ولم نعدل فيه إلى تمويه الخلف ولذلك منع بعض الأئمة تركيب القراءات بعضها ببعض وخطأ القارئ بها في السنة والفرض (قال) الإمام أبو حسن علي بن محمد السخاوي في كتابه جمال القراء : وخلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ (وقال) الحبر العلامة أبو زكريا النووي في كتابه التبيان : وإذا ابتدأ القارئ بقراءة شخص من السبعة فينبغي أن لا يزال على تلك القراءة ما دام للكلام ارتباط فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة آخر من السبعة والأولى دوامه على تلك القراءة في ذلك المجلس (قلت) وهذا معنى ما ذكره أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه وقال الأستاذ أبو إسحق الجعبري والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلق أحدهما بالآخر وإلا كره (قلت) وأجازها أكثر الأئمة مطلقاً وجعل خطأ مانعي ذلك محققاً والصواب عندنا في ذلك التفصيل والعدول بالتوسط إلى سواء السبيل ، فنقول : إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم كمن يقرأ (فتلقى آدم من ربه كلمات) بالرفع فيهما أو بالنصب آخذا رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءة ابن كثير ونحو (وكفلها زكريا) بالتشديد مع الرفع أو عكس ذلك ونحو (أخذ ميثاقكم) وشبهه مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة ، وأما ما لم

يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها ، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية ، وإن لم يكن على سبيل النقل بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح وقبول لا منع منه ولا حظر وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام ، إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفا عن الأمة ، وتهوينا على أهل هذه الملة ، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشق عليهم تمييز القراءة الواحدة وانعكس المقصود من التخفيف وعاد بالسهولة إلى التكليف ،وقد روي عن إبراهيم النخعي قال: قال عبد الله بن مسعود (ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض ولكن أن يلحقوا به ما ليس منه) [1].

وقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه)[2] ، وعن عمر سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرنيها رسول صلى الله عليه وأله وسلم .

وعن أبي أن النبي صلى الله عليه وأله وسلم (كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا)[3].

وعن أبي قال لقي رسول صلى الله عليه وآله وسلم جبريل عند أحجار المرا قال : فقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل (إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام ، قال فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف)[4] ، وفي لفظ (فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ) ، وفي لفظ حذيفة (فقلت يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)[5]، وفي لفظ لأبي هريرة (أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما)[6]

---

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٨/٩)، إسناده صحيح.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٤/٦) ، و مسلم في صحيحه (٥٦٠/١) باب بيان أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٣/٢) باب بيان أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف.

[4] أخرجه أحمد في مسنده (١٣٢/٣٥)، باب حديث زر بن حبيش، عن أبيّ بن كعب ، إسناده صحيح.

[5] أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار(١١٠/٨) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله .

[6] أخرجه أحمد في مسنده (١٢٠/١٤)، باب مسن أبي هريرة ، إسناده صحيح.

وفي رواية لأبي (دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم جاء رجل يصلي فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما قال أحسنت فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فضرب رسول صلى الله عليه وآله وسلم صدري فقال : أعيذك بالله يا أبيّ من الشك ثم قال جبريل عليه السلام أتاني فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة)[1] وفي لفظ لابن مسعود (فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه)[2] وهو كقولك هلم وتعال وأقبل وأسرع واذهب واعجل ، وفي لفظ لعمرو بن العاص (فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر)[3] (وقد نصَ) الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلامة رحمه الله على أن هذا الحديث تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (قلت) وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فروينا ه من حديث عمر بن الخطاب ، وهشام بن حكيم بن حزام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأبي هريرة ، و عبد الله بن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي بكرة ، وعمرو بن العاص ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك ، وسمرة بن جندب ، وعمر بن أبي سلمة ، وأبي جهيم ، وأبي طلحة الأنصاري ، وأم أيوب الأنصارية رضي الله عنهم ، وروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يوما وهو على المنبر أذكر أن رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف)[4] لما قام ، فقام حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال (أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف)[5] فقال عثمان رضي الله عنه وأنا أشهد معهم وقد تكلم الناس على هذا

[1] أخرجه الشاشي في مسنده(٣٤٢/٣)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، نشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
[2] أخرجه الطبراني ف معجمه الكبير(١٨٢/١٠).
[3] أخرجه أحمد في مسنده (٣٥٥/٢٩)، باب بقية حديث عمرو بن العاص ، حديث صحيح.
[4] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤٢/٦) لم يرو هذا الحديث عن ميمون أبي حمزة إلا أبو خيثمة زهير معاوية تفرد به شجاع.
[5] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤٢/٦).

الحديث بأنواع الكلام وصنف الإمام الحافظ أبو شامة رحمه الله فيه كتابا حافلا وتكلم بعده قوم وجنح آخرون إلى شئ آخر والذي ظهر ليْ أن الكلام عليه ينحصر في عشرة أوجه[1]:

(الأول) في سبب وروده.

(الثاني) في معنى الأحرف.

(الثالث) في المقصود بها هنا.

(الرابع) ما وجه كونها سبعة.

(الخامس) على أي شئ يتوجه اختلاف هذه السبعة.

(السادس) على كم معنى تشتمل هذه السبعة.

(السابع) هل هذه السبعة متفرقة في القرآن.

(الثامن) هل المصاحف العثمانية مشتملة عليها.

(التاسع) هل القراءات التي بين أيدي الناس اليوم هي السبعة أم بعضها.

(العاشر) ما حقيقة هذا الإختلاف وفائدته [2].

فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال له (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك) [3] ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف ، وفي الصحيح أيضاً (إن ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف)[4].

وكما ثبت صحيحا : (إن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد) [5]، وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيها وعجميها ، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ويعسر على أحدهم الإنتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل

---

[1] النشر في القراءات العشر.

[2] المرجع السابق.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٣/٢) باب بيان أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٢٠٣).

[5] أخرجه أحمد في مسنده (٢٨٣/٧) إسناده ضعيف.

قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم.

فلو كلفوا العدول عن لغتهم والإنتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع ولذلك اختلف العلماء في جواز القراءة بلغة أخرى غير العربي على أقوال : ثالثها إن عجز عن العربي جاز وإلا فلا وليس هذا موضع الترجيح فقد ذكر في موضعه (قال الإمام أبو محمد عبد الله بن قتيبة) في كتاب المشكل : فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقرأ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ (عتى حين) يريد (حتى) هكذا يلفظ بها ويستعملها والأسدي يقرأ (تِعلمون و تِعلم و تِسود و ألم إعهد إليكم) والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ (قيل لهم و غيض الماء) بإشمام الضم مع الكسر و (بضاعتنا ردت) بإشمام الكسر مع الضم و (مالك لا تأمنا) بإشمام الضم مع الإدغام (قلت) وهذا يقرأ (عليهم و فيهم) بالضم والآخر يقرأ (عليهمو و منهمو) بالصلة وهذا يقرأ (قد أفلح . وقل أوحي . وخلوا إلى) بالنقل والآخر يقرأ (موسى ، وعيسى ، و دنيا) بالإمالة وغيره يلطف وهذا يقرأ (خبيرا و بصيرا) بالترقيق والآخر يقرأ (الصلوة ، و الطلاق) بالتفخيم إلى غير ذلك (قال ابن قتيبة) ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشيا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدين (وأما) معنى الأحرف فقال أهل اللغة حرف كل شئ طرفه ووجهه وحافته وحده وناحيته والقطعة منه والحرف أيضاً وأحد حروف التهجي كأنه قطعى من الكلمة (قال) الحافظ أبو عمرو الداني : معنى الأحرف التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم هاهنا يتوجه إلى وجهين أحدهما أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس وأفلس والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى (يعبد الله على حرف) الآية فالمراد بالحرف هنا الوجه أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عبد الله على وجه واحد فلهذا سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفا على معنى أن كل شئ منها وجه (قال) والوجه الثاني من معناها أن يكون سمى القراءات أحرفا على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشئ باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه وتعلق

به ضربا من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها فلذلك سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم القراءة حرفا وإن كان كلاما كثيرا من أجل أن منها حرفا قد غير نظمه أو كسر أو قلب إلى غيره أو أميل أو زيد أو نقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة فسمى القراءة إذ كان ذلك الحرف فيها حرفا على عادة العرب في ذلك واعتمادا على استعمالها (قلت) وكلا الوجهين محتمل إلا أن الأول محتمل احتمالا قويا في قوله صلى الله عليه وآله وسلم (سبعة أحرف) أي سبعة أوجه وأنحاء[1].

[1]) النشر في القراءات العشر(٣٥).

النتائج.

١- عظمة القرآن الكريم علي وجه خاص وعظمة وإعجاز القراءات وتنوعها علـــي وجـــه عام وفي كلا الوجهين نحن بصدد عظمة معجزة وراءها خالق عظيم.

٢- إن عظمة وتنوع القراءات القرآنية يُبين ويُؤكد قوله تعـــالي:: " إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ " [الحجر:٩].

المصادر والمراجع.

١-معجم مقاييس اللغة ، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، نشر : دار الفكر، طبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، تأليف: سعدي أبو جيب، نشر دار الفكر دمشق – سورية، ١٩٩٣ م الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٣- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثالثة.

٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع -شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية ، طباعة دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان.

٦- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ، تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.